

الانسان ، وثانيتها هي عقيدته في الممودية . أما خطأ الانسان فكان منشؤه تلك الخطيئة العظيمة التي اقترفها آدم أبو البشر . اجترم ذلك الجرم فتلوثت نفسه بتلك الخطيئة وكان جديراً بمد ذلك أن تتطهر نفسه مما لحق بها من الأدراخ ، فأرسل الله اليه أحد الملائكة وأخرج منه تلك الروح الطائشة ووضع بدلاً منها روحاً طاهرة نقية ، وما اقتران الناس للآلام إلا سير على السن الذي اختطه والدم من قبل واحتذاء لخطوه .

وهناك عقيدة نالته أدرجها شكبير في رواية هملت ، فهو يعتقد أن اللعاب والابتهال إلى الله لا يصل إلى السماء إلا إذا كان صادراً عن نفس طاهرة وقلب صادق الاخلاص ، وهذه حقيقة دينية تثبت أن شكبير كان رجلاً ورعاً تقياً يؤمن بصدق النبوة وخلصها من الرياء والتفاني

نظر شكبير إلى هذا العالم المليء بالشرور والموبقات نظرة احتقار وازدراء فكان دائم التوق إلى الخلاص منها والانتقال إلى حياة أروع منها وأطهر ، وقد ذكر عقيدته هذه على لسان بطله هملت الذي كانت يقصد الترفع عن الأمور النافهة الشريرة والسمو بنفسه في عالم أرق ، عالم ملازمه التقى والصلاح والسمى إلى ما فيه خير الناس

وفي رواية الملك يوحنا نرى شكاً في عالم آخر يلقى الناس فيه أبناءهم وأصدقائهم ، ذلكم هو يوم البعث والحساب ، وشكك هذا يظهر على لسان الأميرة كستناس عندما مخاطب الكردينال قائلة : « إن كان حقاً ما تقول عن وجود حياة أخرى نجتمع فيها بأصدقائنا فاني لا شك واجدة ولهي التي تقده في المهد سيباً » أما اعتقاد شكبير في وجود الآلهة فكان عقيدة ثابتة لا شك فيها ولا مراد . فهو دائماً يذكر الآلهة في عدد من رواياته وعند ما يقصد إظهار أمر عظيم يقسم بالآله الأعظم الذي تطأطأ له جباه البشر ؛ فهو يقول على لسان بانكرو : « إني لأقيم أمام الآلهة القدير أن أحارب جميع المكائد التي يقصد منها خراب الأمة والبلاد » وفي رواية روميو وجولييت تظهر لنا عقيدته في الممودية ، فالانسان إذا اقترف أمراً منكراً وجب عليه أن يتعمد مرة أخرى فيصبح كأنه حديث النشأة والولادة ويتخلص بواسطة ذلك مما لحقه من ذنوب ومباص

في الأوب الإنجليزية

٦- الكائنات الغيبية

في شرح شكبير

The Supernatural

بقلم خيرى حماد

تمة البحث

فلسفة الريفيز :

إن من الصعب علينا أن نرجع إحدى رواياته العديدة إلى أصل ديني صريح ، ولكن هناك عدداً غير قليل من العقائد الدينية أودعها شكبير ثانياً شعره ومؤلفاته ، ويختلف هذه العقائد باختلاف الروايات التي ورد ذكرها فيها

في رواية الملك هنري الخامس نرى فكرتين دينيتين أودعها الشاعر في روايته . وأولى هذه العقائد هي عقيدته في أصل خطأ

سأهم مقتل عثمان ، ولا بد أن يكونوا ساخطين على قتلته راغبين في الثأر والاقتصاص منهم ؟ وقد ترى إلى سمع ابن الماص أن علياً بأوى هؤلاء المجرمين ويمد لهم في نعمته ويضمهم من حزبه موضع القيادة والرؤساء .. فلم لا يقال للشاميين إن مواربة يقبض يده عن علي لأن علياً يمين قتلة عثمان ويدعهم أحراراً طلقاء ، بل لم لا يقال لهم إن مقتل عثمان قد صادف من نفس على موقفاً طيباً ؟ .. بل لم لا يقال لهم إن علياً نفسه عمل على هذا القتل وعاون عليه لكي يصير الأمر إليه أخيراً ؟ .. ولم لا تلتبس البراهين على ذلك ، وقد كان على في المدينة ساعة قتل عثمان ، وكان في ميسوره أن يمضي لنجدته فلم يمض ... وكان الأمر لا يكلفه إلا مشية من داره إلى دار عثمان فتفرق الجموع ويرتد الناس ... بل ... ولم لا يؤثر على عواطفهم بتصوير عثمان عطشان يجهد العيش ... وعلى في داره روي مسرور ... بل ... وهذا ابن أبي بكر قاتل عثمان بيده مكرم من هلى ، أثير عنده ، مقام على مصر واليا ... بل ، والحق أبلغ لا تنفصه البيعة ولا يموزه البرهان !

مسين مؤنس

للبحث بقية

وأم هذه العقائد الدينية الكثيرة التي ضمها شكسبير رواياته عقيدتان : أولاهما حق الملوك الآلهي ، وثانيتهما عقيدة تناسخ الأرواح ؛ وقد ذكرت العقيدة الأولى في موضعين من روايات شكسبير : أحدهما في رواية الملك ريشارد الثاني عند ما يهتف الملك قائلاً : « إن جميع مياه المحيطات لما حوزة عن أن تحوّر الزيت القدس عن الملك المنصب من قبل الآلهة » (١) . والآخر في رواية مكبث عندما يتقدم الطبيب إلى مالكولم Malcolm بقوله واصفاً الملك القديس : « -ولسة من يده التي وضع فيها الآلهة قدسية وطهارة لم يضعهما في غيره كانت كافية لأن تشق المرضي والمصابين » (٢)

من هاتين الفقرتين يتبين أن شكسبير كان يؤمن بحق الملوك الآلهي ، وأنهم نفر من الناس اختارهم الله لإدارة شؤمه ، فعليهم طاعتهم وتنفيذ أوامره . وليس من العجيب أن يعتقد هذا الاعتقاد وقد وجد في عصر سادت فيه هذه العقيدة وآمن بها الناس على اختلاف ملتهم ومحلهم ، ولم تكن لأفكار الحرية قد انتشرت بعد ، بل كان الناس يفضلون كل ما هو قديم بوجود

وأما العقيدة الثانية كما ذكرنا فهي عقيدة تناسخ الأرواح ، وهذه تؤلف قسماً من النظرية المعروفة لدينا بنظرية فيثاغورس التي تقول بانتقال بعض الأرواح من أجسادها إلى أجساد أخرى ، فروح الرجل التي تنتقل إلى جسد كريم تحمل فيه وتتخذ منه مكاناً لاقتها ، وأما روح الرجل الشرير فتحل في جسد أحد الحيوانات الشريرة ؛ وقد ذكر شكسبير هذه العقيدة في (الليلة الثانية عشرة Tweelfth Night) وفي تاجر البندقية ، وفي كل من هذين الوضعين يتنظر شكسبير إلى هذه العقيدة نظرة استخفاف وازدراء ، فهو يقول على لسان كراشيانوف في الرواية الثانية : « إنك لتجمل من عقيدتي موضعاً دائماً للشك فيسهل على حينئذ الاعتقاد بنظرية فيثاغورس التي تقول بانتقال أرواح الحيوانات إلى أجساد البشر » (٣)

وفي رواية « الليلة الثانية عشرة » نرى حواراً بين المهرج

وبين ماقوليو . وإليك نمده :

المهرج : « ما هي نظرية فيثاغورس ؟ »

ماقوليو : « إنها تعني انتقال روح جدتي إلى جسد أحد الطيور »

المهرج : « ماذا تعتقد في هذه الفكرة ؟ »

ماقوليو : « إنى لأزّره الروح أن تنزل إلى هذا المستوى ، ولذلك فإني أعتقد بأنها نظرية خاطئة »

المهرج : « وداعاً باصباح ! لتبق على جهلك ، وستعتقد بهذه النظرية قبل أن أعيد إليك عقلك ، وعندئذ ستتردد في ذبح أحد الطيور مخافة أن تحمل روحه محل روح جدتك » (١)

من هذا الحوار يتبين أن شكسبير كان يسمو بهذه العقيدة . ويتنظر إليها نظرة احتقار وازدراء ؛ فمقائمه الدينية لا تصحح له بهذا التفكير ، ولذلك كان جديراً به أن يولها ظهوره والأهتمام بها اهتماماً جدياً

وقبل أن أختم هذا البحث في فلسفة شكسبير الدينية أورد ما قاله جيسن عنه : « إن الاحترام الزائد الذي أبداه شكسبير في رواياته نحو الديانة المسيحية الأساسية لتجعلنا أميل إلى الاعتقاد في نصرانيته لولا عدم وجود أحد الأدلة لتثبت لنا أنه كان مسيحياً صادقاً » (٢) ولكنه لم يكن يوماً ما معتقداً بجميع الاعتقادات التي آمن بها أهل عصره . نعم لقد عاش مسيحياً ومات مسيحياً ، ولكنه أظهر في بعض الأمور شكاً وتساؤلاً عن صحتها وصدقها . نعم كان شديد الاحترام للكنيسة وعقائدها ولكنه خالفها في كثير من المواضع

هائمه :

لو تتبعنا نظريات شكسبير في الأمور الفنية التي ذكرناها سابقاً لرأينا الاهتمام الزائد الذي أبداه نحوها ، نعم عاش في عصر سادت فيه الخرافات والأوهام ، ولكنه تطلع بعين نقابة قرأى أشياء كثيرة يعجز الرجل المادي عن رؤيتها . كانت له القدرة الكافية على تفهم الأشياء الفنية ففهمها بطريقة تخالف الطريقة التي فهمها النير

(1) Richard II. Act III. 2. 54

(2) Macbeth ; IV . 3 . 141

(3) Merchant of Venice IV 1 . 30

(1) Twelfth Night IV . 2 . 54

(2) Gibson , Sh's Use of The Subnatural? . 47

من الأعمال إلا إذا كان بطريق وسيطه ؛ وكان شكبير في هذا الطور قد بلغ الثلاثين من سنه وبدأت نظره في الحياة تتحول من تقاؤل إلى تشاؤم ، وأخذت الأفكار والظنون تتناهى فتجمل منه عرضة دأمة للتفكير والتخيل ، فاعتقد أن وراء الانسان قدرا يسيره حسبما يريد ، وما الانسان إلا فريسة لهذا القدر الفاسم

والطور الثالث ينتهى باخراج رواية مكبث . ازدادت قوة هذه الخلوقات المثيية ولكنها عاجزة عن إيقاع الضرر بالناس مباشرة ودون أية واسطة ، ولم تكن كلمات الساحرات في الحقيقة إلا صدى يردد ما كان يدور في خلد بطل الرواية ، وكان شكبير يشعر بالشرور والوبقات تحيط به من كل جانب فأظلمت أفكاره وتناوبته الهواجس المختلفة ، وأصبح في خوف مستمر من هذه القوى الخفية التي تقوم بأعمالها تحت ستار من الظلام والخفاء . وهنا يصل إيمانه بالخراقات إلى القمة ويصبح شكبير مؤمنا مصدقا لكل ما يقال له عن هذه الأمور الخفية المرعبة

وفي الطور الرابع أو الأخير نراه يخرج للنتاس رواية العاصفة وفيها يسترد رباطة جأشه وقوة عقيدته فيرجع إلى أفكاره الراححة الطلقة مرة ثانية . فما الأرواح والقوى الخفية إلا عبيد يستخدمها الانسان في مهامه وأغراضه ، وليس لها من القوة والسلطة عليه شئ ؛ وفي هذه السنوات الأخيرة يصل خياله الابتداعي إلى أقصى غايته . فيشمر بحقيقة الوجود وطبيعة الأمور دون أى ستار أو غطاء

وقد تخلص شكبير من هواجسه وخاوفه وعاد مرة ثانية إلى صرحه وسروره الذى أظهره في صورته التي صورها للجنيات فانطلقت تخيلته في الفضاء بجنارة جميع العوائق من عقائد وأفكار رجبية . وسجلت في روايته الأخيرة نتيجة عبقريته ونبوغه

وفي كل من هذه الأطوار الأربعة رأينا شكبير يتخذ مواضعه مما كان يدور في خله من السائل والمشغل العقلي ، فهو مفكر واسع التفكير ، مصور حسن التصوير ، وشاعر خصب الخيال ؛ يجمل تفكيره في كل هذه الأمور العقلية التي يحتمها ، وظهر تصويره في هذه الرسوم الرائحة التي رسمها لخلوقات خيالية بأبداع تكوين وأحسن تصوير

فريزى محمد

نابلس - فلسطين

ولم تكن المقائد الشائمة الصدر الوحيد الذى اعتمده شاعرنا في أبحاثه عن المثيات ، بل كانت هناك مصادر أخرى من الفلسفة الرومانية والأغريقية القديمة مضافا إليها الابتكار الذى أوجده شكبير دون أن يتقل عن غيره . سمع بأذنه ما يدور بين الناس من هواجس وأوهام فجعلها في شعره إلى ما قلته عن مخلفات السلف وأخرج منها روايات تمد من أعظم مبتكرات الأدب ، وأخص بالذكر منها رواية (حلم منتصف ليلة من ليالى الصيف) وأما الشبح في رواية هملت فيحوى نوعين من الأشباح أخذها كان من ابتكار الشاعر المبقري والآخر مما قلته من سابقه من الكتاب الذين رووا حادثة الأمير هملت بشكل قصصى

وأما ساحرات مكبث فقد انتسبها شكبير عن هولنشد Holinsbed ويتبين لنا هذا مما قال في هولنشد : « بينما كان مكبث راجعا إلى العاصمة إذا به يصادف ثلاثا من النسوة وقد ازديدن ألبسة تشبه ما كان يرتديه النساء في ذلك العصر » ؛ وأما شبح بانكرو فهو ابتكار ابتدعه الشاعر العظيم ؛ وأما رواية العاصفة فيقلب على الظن أنها الأولى من نوعها ، وذلك لعدم وجود من كتب في موضوعها من الشعراء والكتاب الذين دونت كتبهم في السجلات وكتب القصص والتاريخ

تقع حياة شكبير بالنسبة إلى بحثه في المثيات في أربعة أطوار : الطور الأول منها هو طور ظهور روايته (حلم في منتصف ليلة من ليالى الصيف) فاستعمله للجنيات مبتكر ومحدث . . وهو سلس في كتابته يمد كل البمد عما يرهق القاكرة ويعمل القارىء . وقد وصف كلارك كتابه هذا بقوله : « إن استعمال شكبير المثيات لأول مرة لما يدل على سروره ومرحه : فبكل روايته هذه ملأى بالهجة والخبور ، ويندر أن نجد هناك ما يكدرك إلا ما يقع في الأسطر القليلة التي بحثت في الأشباح »

وأما الطور الثاني من أطوار تأليفه فهو الدور الذى ظهرت فيه روايته الثانية هملت ؛ وفي هذه الرواية التمثيلية نضمر بالأرواح والأشباح تتصل بيني البشر اتصالا لا يكاد يكون تاما ، فإن هذه القوى الخفية لا تستطيع أن تؤثر في مجرى حياة الانسان وتحوله في الجهة التي تريدها ، ولا يقوم الشبح في هذه الرواية بأى عمل